Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخاتمة :

أولاً: لو تأمل المتأمّل أطروحة التجريبيين الكلاسيكيين الإنجليز عن علاقة اللغة والفكر، لوجدها ذات دلالة هامّة. فهم يصفونها بقولهم: «إن تشكل اللغة هو من طبيعة واحدة لتشكل الأفكار. وذلك لأن الأفكار «علامات» على الأشياء، كما أن الكلمات علامات على الأفكار»[32].

وبغضّ النظر عن المجال الأبيستومولوجي لهذه الأطروحة، فإنها تكشف عن علاقة بين اللغة والفكر، تضعهما في مستوى واحد، أو تجمع بينهما في إطار واحد، هو أنهما معاً علاماتٌ دالّة. فالفكر علامة على الشيء، واللغة علامة على الفكر. وإذا انتقلنا إلى المعرفة، فسنجد أنها علامة دالّة على حصولها بهما معاً.

ثانياً: إن الإنسان بوصفه كائناً لغوياً، لا ينفصل عن الإشارة (العلامة) قولاً، كما لا ينفصل عنها فكراً. وهو من أجل هذا يعدّ إشارة. فنحن حين نتكلم، نتكلم بإشارات وحين نفكر، نفكر بوساطة الإشارات، ونحن إذ نحاول أن نتميّز، يكون تميّزنا إشارة دالّة علينا.

وإن من خواص الإشارة ألاّ تكون معزولة في ذات نفسها عن غيرها. ذلك لأنها تحيل دائماً. وهذا يعني أنها تذهب من نفسها بوصفها إشارة إلى إشارة أخرى. وإنه لعلى هذا حال الإنسان ولغته وفكره: فالإنسان، من حيث هو جسد، يعدّ إشارة دالّة على النوعية التي يمتاز بها من الخلائق. وإن لغته لتعدّ إشارة. فهي تقول كلاماً تحيل به إلى مفهوم عن الشيء. وكذلك فكره، إنه إشارة أيضاً. فهو «يحيل إلى فكرة أخرى. وهذه الفكرة الأخرى تحيل أيضاً إلى أخرى تفسّرها. وإن الأمر ليجري هكذا في صيرورة مستمرة لا تنتهي»[34].